

المحاضرة الرابعة: العولمة

تمهيد:

إن المجتمعات الإنسانية باختلاف توجهاتها الفكرية والعقائدية والاجتماعية شهدت تغيرات مختلفة لكن من سمة هذه التغيرات لأنها أصبحت سريعة وعميقة ومتلاحقة في كثير من الأحيان مما جعل العالم يصبح قرية صغيرة وذلك بفعل ما يسمى بالعولمة.

تعريف العولمة:

من الصعب جدا إيجاد تعريف محدد لمفهوم العولمة وذلك بفعل تعدد المعاني والدلالات. وما يمكن قوله أن مفهوم العولمة من المفاهيم التي أصبح استخدامها واسعا لإظهار انتقال المجتمعات الإنسانية من مرحلة إلى مرحلة أخرى، هذه الأخيرة تختلف باختلاف طبيعة هذا التحول في المجتمعات.

ومن هنا نلاحظ أن إيجاد تعريف شامل وموحد لمفهوم العولمة يكون صعب المنال. ويمكن أن نقدم بعض التعاريف وفق التيارات الفكرية (المؤيدة والمعارضة والتوفيقية)

*حسب المؤيدون للعولمة:

لقد تم ربط مفهوم العولمة بمفهوم مشابه لها وهو مفهوم العالمية حيث في نظرهم أنها ظاهرة طبيعية ملازمة لوجود الإنسان حيث اعتبروها مثلها مثل الأحداث الطبيعية التي لا يمكن تجاوزها أو الوقوف أمامها فهي أمر مفروض لا مفر منه، يشمل جميع المجالات فهي تقوم على مبدأ التوحد والاندماج في إطار النموذج والقالب الأوحد.

أي تفسيرها من جانب طبيعة النظام الدولي الأحادي القطب

وفي نظر مؤيديها (العولمة) أن لها مصادر في قيادة العالم نحو تغيير التصورات و المفاهيم البالية .

أما من وجهة المعارضين:

ينطلقون في تناولهم لهذا المفهوم من منطلق تشكيكي (يجب الحذر والشك والخوف)، باعتبار أن العولمة نظام عالمي جديد ويقوم هذا النظام على التزييف.

إنها نظام يعمل على التشتت والتدخل وإضعاف الخصوصيات، والإبتعاد عن قيم الهوية والوطن والأمة وبالتالي هدفها هو السعي إلى تفتيت المجتمع وتشتيت شمله.

النظرة التوفيقية:

تقوم هذه النظرة على التكامل بين النظريتين السابقتين حيث تجمع بين آراء المؤيدين وآراء المعارضين وفق ما يلي:

حيث في رأيهم أن العولمة يمكن أن تحمل في طياتها جوانب إيجابية كما يمكن أن تحمل جوانب سلبية

فهي تسمح بانتشار المعارف والمعلومات والمعطيات (تصبح مشاعة بين الأفراد).

كما تجعل العالم عالما موحدًا تغيب فيه الحدود السياسية والجغرافية ويسمح كل ذلك بزيادة التجانس والتوافق بين المجتمعات ومؤسساتها وبالتالي تؤدي إلى نتائج إيجابية عند بعض المجتمعات سلبية عند مجتمعات أخرى.

كما يرى أصحاب هذا الاتجاه أن العولمة أحدثت ثورة شاملة في جميع الجوانب ولا سيما ما أطلق عليه بالثورة المعرفية للاتصالات الرقمية.

بالإضافة إلى الجانب الاقتصادي الذي يمثل الجانب الأكثر أهمية حسب رأي هذا الاتجاه، مع التركيز أيضا على الجانب الثقافي (القيم - المعايير - العادات - الانتشار الثقافي).

بالإضافة إلى انتشار آفات ومشاكل وأمراض (باثولوجيا).

نشأة العولمة وتطورها:

تعتبر العولمة ظاهرة قديمة فرضت نفسها على المجتمعات مع الحضارات الإنسانية، حيث سيطر القوي على الضعيف أو الغالب على المغلوب (نظرية ابن خلدون في تفسير تطور الأمم والدول) والتقارب بين الشعوب (الأولمبياد منذ العهد اليوناني أننا...) أو التبادل الثقافي والامتزاج الحضاري ونشر الديانات خاصة الديانات الثلاث (المسيحية – اليهودية – الإسلام...).

أن الشريعة الإسلامية كانت رسالة عالمية موجهة لكافة البشر والقبائل والشعوب لقوله تعالى "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنا أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير"

لكن الانطلاقة الفعلية للبعد الحقيقي في معناها الحديث ظهرت مع الدول الغربية وتحديدا مع الثورة الصناعية والتقدم التكنولوجي والتجاري وصولا إلى الاختراعات التي عرفتها هذه المجتمعات وتحديدا ما يتعلق بالتكنولوجيا والاتصال والعالم الافتراضي المتعدد الأبعاد.

كما يرى البعض أن تطور العولمة وزيادة انتشارها كقوة ضاربة عبر المجتمعات ناجم عن الصراع بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي ثم انهيار المعسكر الاشتراكي والحرب الباردة وانهيار جدار برلين.

في حين يرى البعض الآخر أن تجذر العولمة واستحكامها كمفهوم فعلي ناجم عن الثورة العلمية في ميدان الاتصال (الحواسب – الأقمار الصناعية – الشبكة العنكبوتية – العالم الافتراضي..).

العوامل المحركة للعولمة:

***الثورة التكنولوجية والعلمية:**

حيث أصبح بإمكان الحصول على المعلومة بسرعة فائقة أي تنتقل المعلومات عبر الزمان والمكان بدون عوائق.

العوامل التنظيمية:

وهي إعادة تنظيم الهياكل والمشروعات بشكل يتلاءم مع إسقاط الحواجز وفق أطر الشرعية الدولية.

*الممارسات الأمريكية أو ما تعرف بالأمركة

الثورة السياسية: إن للعوامل السياسية دور في إحداث الثورات الديمقراطية وكانت سببا في تعجيل ظهور العولمة خاصة انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي واستحواذ و.م.أ على الساحة العالمية.

-اعتماد الاقتصاد الحر من خلال توسيع التوجهات الاقتصادية وفتح الأسواق ،تنقل رؤوس الأموال بحثا عن الاستثمار والأسواق العالمية وبالتالي توسيع النشاط الاقتصادي حيث انعدمت من خلاله القيود والحواجز واختصرت المسافات.

-بروز حركات عالمية فاعلة لها سيادة عالمية كمنظمة الأمم المتحدة –صندوق النقد الدولي –البنك الدولي –الحركات المناهضة للإرهاب.

أهداف العولمة:

-تكوين نخبة تكنولوجية صناعية هدفها هو تدعيم السوق بتطبيقات سياسية ومالية وتكنولوجية واقتصادية مختلفة.

-تطوير الإنتاج عن طريق الشركات والمؤسسات المتعددة الجنسيات هذه الأخيرة تعتمد على التطور التكنولوجي والمعلوماتي في تحقيق الاستثمار حيث يعد هذا البعد من أهم الأبعاد(البعد الاقتصادي)،حيث حول العالم إلى سوق مشتركة تغيب فيها الحدود الإقليمية والدولية وخلق أنماط جديدة من تقسيم العمل الدولي وتكوين أشكال جديدة للعلاقات الاقتصادية العالمية.

-أما من الناحية السياسية فان العولمة سعت إلى استيلاء كيان المجتمعات والدول وإزالة الحدود الفاصلة بحجة تكثيف الاعتماد المتبادل من اجل فرض النموذج الأوحدي في نمط

الحياة القائم على الهيمنة والتبعية (النموذج الأمريكي) ويعتمد هذا البعد على حرية التعبير والفكر والمعتقد واعتماد الديمقراطية والحرية وإبداء الرأي والتعددية السياسية.

-لقد سعت العولمة على نمذجة العالم وفق الأطر التي فرضتها القوة الأحادية (أمريكا) وفق نمطها الثقافي والاجتماعي لأنها المالكة لقوى واليات العولمة التكنولوجية والإعلامية والاتصالية وبالتالي فرض نمطها الغربي.

-ومن الناحية الاجتماعية نجد أن العولمة أنتجت عالمين متميزين (طبقتين عالميتين) العالم الأول يقوده الدول المتقدمة الحاملة لشعار العولمة وتعمل على فرضه والترويج له. أما العالم الثاني فهو خاضع تحت سيطرة وهيمنة العالم الأول مستهلكا لهذه العولمة.